• اما الخيام فكانها عن خيامهم • واما نسا الحى عن نسايهم •
ثم قال وكذا العبد المريد اذا وقعت له فترة وكانت الشمس له كاسفة و
والارض به راجفة والنهار له ليل والليل له ويل وبرزوا لله الواحد
القهار اى خرجوا من قبورهم وظهروا وقت نشورهم وحضورهم لمحاسبة
ربهم ومجازات كسبهم وفى الوصفين ايما الى ان الحال فى غاية من الصعوبة والمال
فى نهاية من الشدة فان الامر اذا كان لواحد قهار فلا مستغاث لاحد ولا
مستجار ولا خلاص الا لمن ستره الستار وغفره الغفار ورحمه الجبار وترى المجرمين
يومئذ مقرنين قرنوا مع الشياطين من قرنائهم او قرنت ايديهم وارجلهم فى الاغلال
ورقابهم فى الاصفاد اى القيود والانكال الثقال على معتدا ما لهم من سوء العقايد
والاعمال سرابيلهم قمصانهم من قطران وهو ما يتحلب من شجر الابهل فيطبخ
به الجربا من الابل فيحرق الجرب بحدته ويزيله بشدته وهو اسود اللون منتن
الرايحة يشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار ليقوم مقام خلع
الابرار فيجتمع عليهم الم لدغه ووحشة لونه ونتن ريحه واشتعال النار
فى جرمه على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ولعل
اسبابها ما يحيط بجواهر النفس من الاخلاق الردية والعقايد الدنية التى
توجب لصاحبها انواعا من الاثام المورثة للهموم والالام على الدوام وتغشى
وجوههم النار لانهم لم يتوجهوا الى الحق بها ولم يستعملوا حواسهم التى خلقت
لاجله فيها كما تطلع على الافيدة لانها فارغة عن المعرفة وانما يفعل بهم ذلك
ليجزى الله كل نفس مجرمة ما كسبت واكتفى فى الكلام بما يناسب المقام
او برزوا ليجزى كل نفس ما عملت من خير او شر ان الله سريع الحساب لانه
لا يشغله حساب عن حساب تعالى شانه وعظم برهانه وافاد الاستاد
ان الاغلال تجمعهم والاصفاد تقرنهم والسلاسل تقيدهم والقطران ثيابهم
والحميم شرابهم والحرقة عذابهم والفرقة حجابهم وذلك جزا من خالف بهم

هذا

هذا ما فى هذه الاية او السورة بلاغ للناس كفاية لهم فى الموعظة لينتفعوا
به ويتيقظوا من نوم الغفلة ولينذروا به عن المعصية وليعلموا انما هو
اله واحد منزه عن نعت المثلية ووصف الشركة وليذكر اولوا الالباب
الميثاق الاول ويوم المآب وافاد الاستاد ان الحجج واضحة والامارات لايحة
والمهلة متسعة والداعى مبلغ والتمكين من القيام بحق التكليف مساعد
ولكن القسمة سابقة والتوفيق ممنوع عن طايفة والرب سبحانه فعال
لما يريد فمن اعتبر نجا ومن غفل تردى ولله الامر من قبل ومن بعد والله اعلم
سورة الحجر مكية وهى تسعة وتسعون اية وكلماتها ثلاثمائة
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد سقطت الف الوصل
من كتابة بسم الله ولكن لاسقاطها علة وزيد فى شكل الباء بسم الله وليس لزيادتها
علة ليعلم ان الاثبات والاسقاط بلا علة فلم يقبل من قبل باستحقاق وعلة
ولا رد من رد لاستيجاب وعلة فان قيل العلة فى اسقاط الالف من بسم
الله كثرة الاستعمال فى كتابتها اشكل بان الباء من بسم الله زيد فى شكلها وكثرة الاستعمال
موجود فى حقها فان قيل العلة فى زيادة شكل الباء بركة اتصالها ببسم الله
اشكل بحذف الف الوصل لان الاتصال موجود فيها فلم يبق الا الاثبات
والنفى ليس لهما يرفع من يشا ويمنع من يشا قلت لا يبعد ان ينال النكتة فى
تطويل الباء ظهور معنى الاستعانة مخافة اشتباهها بسنات ما يليها فى الكتابة بذ
فيكون اشارة الى ان توفيق الايمان فضل له سبب من العمل بخلاف تحقيق
الخذلان فانه عدل موجبه قوله لا يسئل عما يفعل وفيه ايضا ايما الى ان الحكم
الالهية منها معلومة ومكشوفة لنا ومنها مجهولة ومستورة عنا
الر تلك ايات الكتاب وقران مبين هذه السورة ايات الجامع لكونه كتابا
كاملا ومعروفا شاملا يبين الرشد من الغى اخرا واولا اوظاهر انواره
وباهر اسراره لمن اعطى فضلا فاضلا وافاد الاستاد انه يبين للمومنين

Copyright © King Saud University